

نساء الانتفاضة

الاثنين ٢٠٢٠/١١/٢

العدد ٥٧

انتفاضة اكتوبر في العراق والافاق التحررية للمرأة

إعداد شيرين عبدالله

ففي مقال حول دعوة رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي تقول اسيل رماح:

”الانتخابات هي خيار أحزاب النظام السياسي الطائفي الفاسد وليس خيار الجماهير التواقفة للتغيير، زوال النظام السياسي الحالي وإقامة سلطة الجماهير الحقيقية عبر مجالس ثورية تعبر عن تطلعات الجماهير المنتفضة الراغبة بدولة اشتراكية توفر الحقوق والحريات والمساواة هو ما تبحث عنه الجماهير وليس انتخابات مزورة مسبقا يقودها أحزاب الدعوة والتيار الصدري وحزب الكرابله او الأحزاب القومية الكردية

كما لم تنطلي كل مسرحيات الإصلاح التي قامت بها حكومة الكاظمي، كذلك لن تنطلي مسرحية الانتخابات المبكرة على الشعب الذي أدرك جيدا أن كل ما يصدر عن السلطة الفاسدة والمهترئة انما هو فاسد ومهترئ“.

وتقول نرجس علي في مقال لها حول مقتل الدكتورة رهام علي:

”ان سلطة الملالي الفاسدة يثيرها ويرعبها صوت النساء والفتيات واصواتهن تصدح بين المتظاهرين للمطالبة بالحقوق المشروعة لايمكن استيعابهم وجود النساء مع رفيقهن الرجل في تنظيم التظاهرات وادامة الاحتجاج انهم ينظرون للمرأة مكانها المنزل والمطبخ يرغبون من امرأة محجبة ومنقبة وتضر وتهان هذا هو مكانة المرأة لديهم“.

وتشير ايمان محمد الى تدهور اوضاع المرأة من جراء جائحة كورونا:

”بعد أن أغلقت جميع الدول المدارس ودور الحضانه وقع عليها العبء الأكبر... لذا يعاني النساء من صعوبات كبيرة وخصوصاً النساء العاملات في المجال الصحي ومنعهن من أخذ الاجازة كون الضغط شديدا على المراكز الصحية وإضافة إلى الوضع النفسي الذي تعاني منه النساء وتحديداً في المجمعات الشرقية فبعض الحالات تم منع النساء من الحجر كون هذا ينافي تقاليد واعراف بعض الدول وليس هذا فقط بل ان عدد كبير من النساء تعرضن إلى العنف الشديد نتيجة تأثير الحجر الصحي وتضررت النساء بسبب الأزمة الاقتصادية بعد أن خسر عدد هائل من النساء عملهن كون معظم النساء يعملن بدوام جزئي أو غير رسمي و يكون أول المتضررين هذا النوع من الوظائف في ظل أزمة اقتصادية ويصعب إيجاد عمل بديل خصوصا في هذا الفترة“.

يعد الدور الفعال للمرأة وكسرها القيود البالية من اهم مكتسبات انتفاضة اكتوبر ٢٠١٩ في العراق، حيث شكلت هذه الانتفاضة نقطة تحول تاريخي وشهدت كسر المرأة القيود التي كانت قد فرضت عليها على مدى ١٦ سنة، فاصبح هدير صوتها يورق احزاب السلطة الرجعية ، سلطة النهب والفساد.

خرجت المرأة الى الساحة منذ الايام الاولى للانتفاضة كقوة حقيقية وعامل تغيير واقعي في المجتمع، فبين ليلة وضحاها تلاشت كل المفاهيم التي كانت تصور المرأة ككائن ضعيف وتابع، وانطلقت المرأة بكل مهاراتها تارة ترسم وتعزف في الساحة وتارة تنظم وتقود المظاهرات وتهتف صارخة بوجه الظلم والفساد وتارة اخرى كمسغفة ومحاربة جسورة على السواتر، وتعرضت ولا زالت النساء الناشطات لكافة اشكال العنف والقتل والاختطاف والاعتقال والتعذيب والترويع والملاحقة من قبل الميليشيات واحزابها. بالإضافة الى ذلك شاركت المرأة وقادت العديد من الحملات التوعوية وكانت هناك فعاليات ومظاهرات عديدة مثل حملات تشريع قانون العنف الاسري والتعديلات الرجعية لقوانين الاحوال المدنية وقوانين حضانه الطفل وغيرها... وحينما اتت دعوات لفصل المرأة عن الرجل في ساحات التظاهر من قبل تيارات الاسلام السياسي في شهر شباط الماضي ارتفعت الاصوات الاحتجاجية ضدها مما افشلت تلك المساعي.

لم تتوارى قوى الرجعية والقمعية في التعبير عن سخطها تجاه المرأة ونهوضها الفكري والسياسي والاجتماعي وعبرت عن ذلك بشتى الطرق توجهها باللجوء للقضاء وبأمر من حكومة عادل عبد المهدي بإغلاق منظمة حرية المرأة في العراق ، تلك المنظمة التي اعلنت مؤخرا عن ايوانها وانقاذها ١٠٠٠ امرأة وقتاة معنفة منذ ٢٠٠٣

لم يقتصر دور المرأة على ساحات التظاهر بل كان للنساء ايضا دور بارز من خلال كتاباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي وفي المنشورات المحلية، فلاقت نشرة نساء الانتفاضة الاسبوعية اقبالا واسعا من بين الاوساط النسوية وخاصة الشابات و كذلك الشباب حيث يزداد عدد كتاباتها يوما بعد يوم ويتناولن مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية التي تواجهها المرأة، من خلال هذه الكتابات نشهد تدوينا حيا ودليلا على مدى الارتقاء الفكري والسياسي للنساء وقدرتها على ايجاد التغيير.

يعارضها او ينتفض بالضد منها، فهي لا تملك غير لغة القتل لترهيب الناس محاولة لإعادة نفسها من جديد في سبيل السيطرة على دفة الحكم من خلال ذات الوسائل والاليات الطائفية التي تستعملها، والتي من خلالها تسيطر على جموع الناس، فتعيش قوى أحزاب الإسلام السياسي على زرع الفتنة بين الناس وتقسيمهم الى عدة مسميات طائفية وعرقية، وهذا هو همها الوحيد، أي البقاء في السلطة

وحول موضوع التحرش الجنسي تقول ملاك طالب:

أصبح تعرض النساء لأشكال التحرش الجنسي تعرضاً يومياً ومتكرراً لدرجة أن الكثير من الناس استهانوا به وباتوا ينظرون إليه وكأنه جزء من السلوك الذكوري، ولكن إحساس المرأة أو الفتاة التي تتعرض للتحرش هو الذي من شأنه أن يكون حاسماً، فهي تشعر في مثل هذه المواقف التي تتعرض لها بعدم الارتياح“.

وحول نفس الموضوع كتبت ثرى محمد كاظم:

”كوننا بلد تحكمه الثقافة العشائرية والدينية، التي تبرأ المجرم في اغلب الاحيان او تحاول تخفي الفعل الجرمي وتتستر عليه، نجد بعض العوائل تتنازل عن حقوق الطفل مقابل مبلغ مالي لأهل الضحية“...

وحول مشاركة المرأة في الانتفاضة تقول حنين الحاتم:

”لقد اصبحت المرأة أكثر إيماناً بقدرتها على كسر التابوهات الاجتماعية التي كان البعض يرى بأن كسرها ضرب من الخيال. اصبحت اكثر قوة وشجاعة على المطالبة بحقوقها وكذلك فان المجتمع الذي كان ينال منها في بعض الأحيان ويستهين بقدراتها، يرفع الان لها القبة احتراماً وتقديراً، وقد ادرك المجتمع جيداً ان المرأة ستأخذ كامل حقوقها قانونياً ومجتمعياً، عبر ثوراتها، ثورة على السلطات القمعية وثورة على الأعراف والتقاليد الرجعية“

اما عن نشاطها المتميز كانت المرأة واعية وقوية، تستطيع الوقوف بوجه الظلم ولها القدرة على القيادة، اذ كان لها دور فعال بالاحتجاجات، نجدها تساند الرجل وتزيد من حماسه واصرارها، الكثير من الرجال حين وجدوا المرأة الى جانبهم في المطالبة بالحقوق، أدركوا أهمية القضية وزادت ثقتهم بها.

وعلقت اسيل رماح في مقال لها حول الأيدلوجيا الدينية وتسخيرها لأغراض السلطة الرأسمالية النفعية:

”ان الأيدلوجيات الدينية وجدت لمصلحة القوى الرأسمالية البرجوازية لتغيب وعي الانسان ورضوخه امام سيطرة هذه القوى حيث سخرت ادواتها ليلاً ونهاراً على ايهام الانسان بانه وجد لكي يقوم بخدمة هذه الأيدلوجيا او تلك، فبدلاً من مواجهة الظلم والتغلب على كل القيود والأغلال التي تفرضها الأوضاع والظروف السياسية أو الاقتصادية على المجتمع، تبيح للإنسان التضحية بنفسه،.

وهذا ما تفعله سلطة الإسلام السياسي في العراق بعد تعريتها من قبل جماهير انتفاضة أكتوبر وكشف طائفيتها المخزية من عمليات قتل وقمع وتهجير وخطف لكل من



والذي لن يتم الا في حالة خلق صراعات وصدامات طائفية تستمد ديمومتها منه“.

فبعد عقود من التراجع المعنوي والتهميش التام لدور المرأة وتجريدها من كل حقوقها كإنسانة في هذا العصر اثبتت انه لايمكن اسكات صوتها الى الابد وانها قوة حقيقية وفاعلة في المجتمع وهي جزء لايتجزا من الانتفاضة وانه من دونها لايمكن للانتفاضة الانتصار وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية.

القتل هو الحلقة الاخيرة، العنف هو البداية اسيل رماح

وبالتالي يحتل الذكور السلطة في كل شيء كما تقوم على علاقة هرمية تبدأ من الاب ثم الاخ والابن الاصغر، لهم كامل التصرف في حيوات اخواتهم او زوجاتهم وكذلك امهاتهم، بالاضافة الى اخضاع المرأة لهذه السلطة ويصبح وجود فئة اعلى حاكمة واستبدادية تتمثل (بالذكور) تتحكم بحياة ومصير فئة اخرى تتمثل بـ (النساء الاطفال).

قتل النساء هو الخطوة الاخيرة بعد الاعتداء والعنف الممارس ضدهن، فالقتل لا يحدث بمعزل عن المجتمع لانه جزء من المنظومة الابوية التي ترسخ ثقافة قتل النساء وقمعهن، حيث يجعل النظام الابوي (البطرياركي) المرأة جزء من ملكية الرجل كما تمتعه وكذلك الاسرة والمجتمع، حيث يمكن الوصاية عليها وتعنيفها وقتلها متى ما شاء.

نساء الانتفاضة

عقوبته التي من المفترض ان تصدر بشكل عادل للضحية وللقصاص من القاتل ، او لم تعاقبه اصلا وفي كثير من الاحيان تمجد جريمته.

يؤثر العنف بشكل سلبي جدا على النساء واطفالهن وحتى المجتمع على المدى الطويل، من خلال خلق بيئة لا انسانية مكبوتة مغرقة بالعلل والامراض النفسية والافكار الرجعية التي تنشأ اجيالا تتوارث هذه الممارسات الضارة مثل «التهذيب» او «زواج القاصرات» وبشكل تعسفي وقسري والجرائم المتعلقة بـ «الشرف وغسل العار» وغيرها من الافعال المشينة بحق النساء .

لا يمكننا التخلص من ظاهرة قتل النساء الا بعدما يتم تفكيك المنظومة الابوية القامعة و المسيطرة على حياة الناس، وبالتالي يقودنا هذا الى التخلص ايضا من المنظومة السياسية الطائفية التي ترسخ وتشجع على قتل الاخر، من اجل الحصول على السلطة ومزيد من الاموال والاستيلاء على الاملاك على حساب مجتمع مفقر وخاضع لايدلوجياتهم الرأسمالية الجشعة، واستبداله بنظام اشتراكي عادل قائم على الحرية والمساواة وتوفير الحياة الكريمة للانسان للعيش بسلام ورخاء

ساهم النظام البطريركي باضطهاد المرأة وتهميش دورها بطريقة ممنهجة عبر العصور.

كرس النظام الطريركي مفهوم الغاء المرأة من الحياة العامة ومشاركتها بشكل كامل في المجتمع، وحرمانها من ابسط حقوقها، ومن اتخاذها لقراراتها واختياراتها لحياتها المصيرية، بل ان هذا النظام هو الذي يختار بالنيابة عن المرأة بسبب جعلها جزء لايتجزأ من سلطته القمعية، والذي يعمل من خلالها بالضغط على النساء فيهدد وجودهن ويشعر بالعار والفخر عبر اجسادهن، ويقتلهن وراء اي تحرك او خطوة تخطيها المرأة لاتتناسب مع افكاره الرجعية، بعد سلسلة طويلة من التعنيف الجسدي واللفظي وسلسلة طويلة من الاعتداءات والضرب المبرح والذي في احيانا كثيرة يؤدي الى الموت.

يحدث كل ذلك بمباركة المجتمع الابوي القامع بجميع مفاصله الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن دون رادع او توقف لممارساتهم الوحشية.

ليس القاتل وحده من اقدم على القتل وانما ايضا القوانين والتشريعات الرجعية التي تراعي افعاله، او تخفف من

